

القبة الخضراء

مسجد الرسول ^{أوسه} صلى الله عليه وسلم

تأليف
الشيخ أحمد محمد صالح المنجد

١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

الناشر

مكتبة دار العروبة بالكويت

النقرة - شارع ابن خلدون - قرب النادي الكويتي للمعوقين

برقيا : دار عروبة - الكويت

ص. ب : ٢٦٢٢٣ الصفاة

هاتف : ٥٦٤٦٢٦

يطلب في القاهرة من

« دار الفصحى »

إمبابة - ميدان خالد بن الوليد (الكيت كات) - شارع السودان

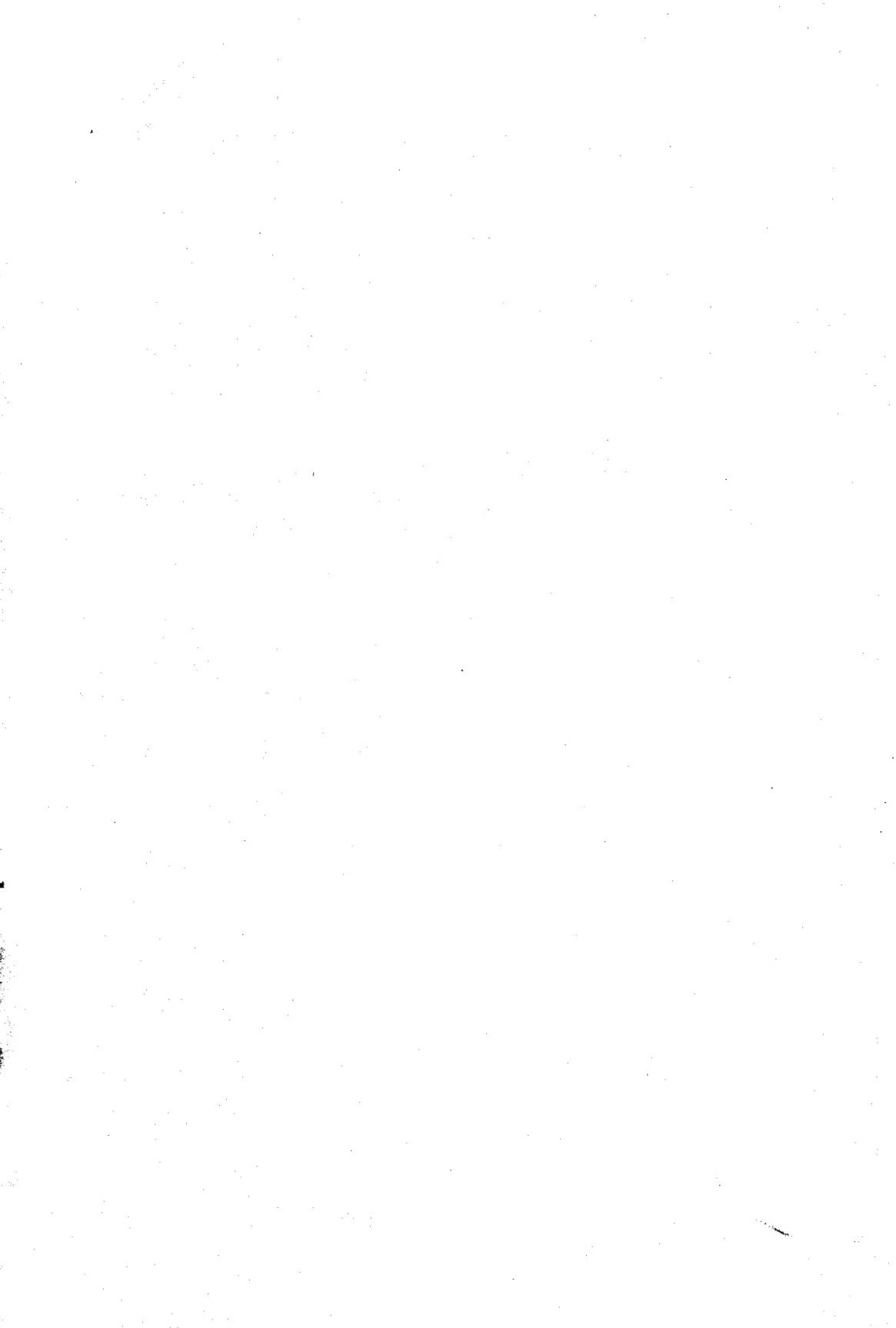
عمارة الأوقاف - الدور الثاني - شقة (٢)

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله .

عزيزى القارئ :

بين يديك كتابي هذا راجياً أن أكون قد وفقت في إخراجه .
رسالة صغيرة الحجم تبحث في تاريخ بناء المسجد النبوى ،
وأطوار بنائه من نشأته الأولى حتى يومنا هذا . وقد دفعنى للكتابة
عنه ما لاحظته من اهتمام كثير من زوار المسجد ورؤاد المكتبات .
فقد كنتُ قبل عشر سنوات أميناً بمكتبة المدينة العامة بالمدينة
المنورة ، فلمستُ من كثير ممن يزورون المكتبة ويتحدثون معى من
علماء ومثقفين وغيرهم الرغبة فى كتابٍ خاصٍّ يبحث أطوار بناء
المسجد الكريم . وأكثر ما شوقنى إلى الكتابة التعبير عما أكنه وأحس
به نحو هذه الأرض المقدسة التى أسس فيها رسولُ الله صلى الله عليه
وسلم أول حكومة ، وجعلها نقطة انطلاقٍ لدعوته . فمن رحاب هذا



المسجد بدأت الدعوة النبوية ، واستمر الانطلاق في نموه حتى بلغ
الذروة ، وصارت المدينة ليلاً كنهارها ، وكانت لها ولمسجدها الخالد
تلك المكانة الخاصة في نفوس المسلمين . لهذا رأيتُ لزماً على أن
أبحث وأقدم للقارئ المسلم أطوارَ بناء هذا المسجد . وفي الختام أسأل
الله القبول .

المؤلف

فضل المسجد النبوي

جاء في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
لا تُشد الرحالُ إلا إلى ثلاثة مساجد ، مسجدي هذا ، والمسجد الحرام ،
والمسجد الأقصى ^(١) .

وفي صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : صلاة
في مسجدي هذا خيرٌ من ألف صلاة في غيره من المساجد ، إلا المسجد
الحرام ^(٢) . وفيه كذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
إني آخر الأنبياء وإن مسجدي آخر المساجد ^(٣) . وفي رواية عن أم
المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
أنا خاتم الأنبياء . . . ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء ، أحق
المساجد أن يزار وتركب إليه الرواحل . صلاة في مسجدي هذا
أفضل من ألف صلاة في ما سواه ، إلا المسجد الحرام .

وجاء في مسند الإمام أحمد من حديث أبي مالك سهل بن سعد
الساعدي رضي الله عنه قال : اختلف رجلان على عهد رسول الله

(١) البخاري ، كتاب فضل الصلاة في مسجدي مكة والمدينة ، باب فضل الصلاة في
مسجدي مكة والمدينة ، ج ٢ ص ٧٦ . ومسلم ، كتاب الحج ، باب سفر المرأة مع محرم ،
ص ٩٧٦ .

(٢) السابق ص ١٠١٢ .

(٣) السابق ص ١٠١٣ . وآخر المساجد يعني آخر المساجد المشهود لها بالفضل ، المسجد
الحرام ، أول بيت وضع للناس ، والمسجد الأقصى ، ثم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

صلى الله عليه وسلم في المسجد الذي أُسس على التقوى ، فقال أحدهما هو مسجدُ الرسول ، وقال الآخرُ : هو مسجدُ قُباء ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَاهُ فَقَالَ : « هو مسجدى هذا » ^(١) .

وفيه من حديث سهل أيضاً ، قال : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا سُئِلَ عن المسجد الذي أُسس على التقوى قال : « هو مسجدى » ^(٢) .

حديث الأربعين

جاء في مسند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله من حديث أنس بن مالك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ صَلَّى فِي مَسْجِدِي أَرْبَعِينَ صَلَاةً لَا تَفُوتُهُ صَلَاةٌ كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ ، وَنَجَاةٌ مِنَ الْعَذَابِ ، وَبَرِيءٌ مِنَ النِّفَاقِ » ^(٣) .

روضة من الجنة

جاء في الصحيحين عن عبد الله بن زيد المازني رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ » . وزادا من حديث أبي هريرة رضى الله عنه « وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضٍ » ^(٤) . وفيهما من حديث ابن عمر رضى الله عنهما أَنَّ

(١) ج ٥ ص ٣٣١ (المينية) .

(٢) ج ٥ ص ٣٣٥ ، (المينية) .

(٣) المسند، ٣ ١٥٥ . (الحلي) .

(٤) البخارى ، كتاب فضل الصلاة . . . ، باب فضل ما بين القبر والمنبر ج ٢

ص ٧٧ . وسلم ، كتاب الحج ، باب ما بين القبر والمنبر ، ص ١٠١٠ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة » ^(١) . وبه عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال : « ما بين حجرتي إلى منبري روضة من رياض الجنة . وإن منبري على ترعة من ترع الجنة » ^(٢) .

المسجد النبوي حرم

روى الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم إن إبراهيم حرم مكة . . . فجعلها حرماً ، وإن حرمت المدينة حراماً ما بين مأزميها ، أن لا يهراق فيها دم ، ولا يحمل فيها سلاح لقتال ، ولا تخط فيها شجرة إلا لعلف . اللهم بارك لنا في مدينتنا ، اللهم بارك لنا في صاعنا ، اللهم بارك لنا في مدنا . . . اللهم اجعل مع البركة بركتين .

ثم قال صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده ما من المدينة شئ ولا نقب إلا عليه ملكان يحرسانها . . . » ^(٣) وفي الصحيحين أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « على أنقاب المدينة ملائكة ، لا يدخلها الطاعون ولا الدجال » ^(٤) .

(١) وانظره في مستد أحمد ٣ : ٦٤ ، (الميمنية) .

(٢) السابق في مواضع كثيرة ، منها ٢ : ٣٦٠ ، ٣ : ٣٨٩ ، ٤ : ٤١ ، ٥ : ٣٣٥ .

(٣) كتاب الحج ، باب الترغيب في سكنى المدينة ، ص ١٠٠١ .

(٤) البخاري ، كتاب فضائل المدينة ، باب لا يدخل الدجال المدينة ج ٣ ص ٢٨ .

ومسلم ، كتاب الحج ، باب صيانة المدينة ، ص ١٠٠٥ .

الصبر على الشدة بالمدينة وحرمة أهلها

جاء في صحيح مسلم أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يصبرُ على لَأَوَاءِ المدينة وشِدَّتِهَا أَحَدٌ من أُمَّتِي إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ شَهِيداً^(١) . وزيدٌ في إحدى رواياته : « ولا يريدُ أَحَدُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِسَوْءٍ إِلَّا أَذَابَهُ اللهُ فِي النَّارِ ذَوْبَ الرِّصَاصِ أَوْ ذَوْبَ الْمِلْحِ فِي الْمَاءِ »^(٢) .

آداب المسجد النبوى

من ذلك عدمُ رَفْعِ الصوت فيه ، لأن ذلك يُعَدُّ من رفع الصوت على النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد نهى الله المؤمنين عن ذلك . قال تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ » . (الحجرات : ٢) . بهذه الآية الكريمة وأمثالها علَّم اللهُ هذه الأمة كيف تحترمُ نبيها ، وأنَّ سوءَ الأدبِ معه صلى الله عليه وسلم ذنبٌ عظيمٌ . كيف لا وقد جعل اللهُ عقابَ مسيءِ الأدبِ مع نبيه إيجاباً عملياً ، وهو كعقابِ الشرك بالله .

فقد قال اللهُ تعالى في مُحْكَمِ كتابه الذى لا يأتیه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه مخاطباً عباده : « لئنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ

(١) كتاب الحج ، باب التَّوْبِغِيبِ فِي سَكْنِ الْمَدِينَةِ ص ١٠٠٤ .

(٢) السابق ، باب فَضْلِ الْمَدِينَةِ ص ٩٩٣ .

عملُكَ ، وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ » . (الزمر : ٦٥) ^(١) .

أما تمامُ آيةِ الأدبِ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فهو قوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى ، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ » . (الحجرات ٣) .
انظر أيها المؤمنُ كيف جعل اللهُ ثوابَ أهلِ الأدبِ مع رسوله
أَنْ جَعَلَ قُلُوبَهُمْ مَكَانَ التَّقْوَى . ووَعَدَهُمْ بِالْمَغْفِرَةِ وَأَجْرٍ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .
وَقَّعَ اللَّهُ كُلَّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ لِلْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ وَمَعَ نَبِيِّهِ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي
تَرْضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ .

ومن آدابِ المسجدِ النبوي تجنيُّهُ الصبيانِ والمجانين ، لقوله
صلى الله عليه وسلم : « جَنَّبُوا مَسَاجِدَ كُمْ صَبِيَّانَكُمْ وَمَجَانِينَكُمْ وَشِرَاءَكُمْ
وَبَيْعَكُمْ ، وَخُصُومَاتِكُمْ ، وَرَفَعَ أَصْوَاتِكُمْ ، وَإِقَامَةَ حَدُودِكُمْ ، وَسَلَّ
سِوْفَكُمْ ، وَاتَّخَذُوا عَلَى أَبْوَابِهَا الْمَطَاهِرَ ، وَجَمَرُوهَا فِي الْجُمُعِ » ^(٢) .

وأمرُ المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في تجنيبِها الصبيانَ
والمجانينَ ظاهر ، لأنَّ كلا الصنفين لا يعقلون . فالأول لا يعقلُ
بفطرته . والثاني لا يعقلُ لفقدان عقله . وكلاهما يعمل ما لا يُستحسن
في المساجد . أما البيعُ والشراءُ فإن مكانَهُ الأسواقُ لا المساجد ، كما

(١) وانظر أيضاً قوله تعالى : « أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ » . [الكهف] : ١٠٥ .

(٢) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٢٤٧ .

هو معلوم . وإنما المساجدُ بيوتُ الله ، بُنيت لعبادته . كما أن رفع الصوت لا يُستحسن في أى مسجد كان . كيف لا وهذه المساجدُ منسوبةٌ إلى الله المستحق لجميع المحامد والآداب الكريمة . أما السلاحُ فإن حَمَلَهُ ودخوله المساجدَ مخوفٌ ، والمساجدُ محلٌّ آمنٌ لأنها بيوتُ الله ، ولها عظمتها عند كل من آمن بمن نُسبت إليه .

أما تجميرُ المساجد فمن المعلوم أن كلاً منا يحبُّ إذا دخل داره أن يشمَّ رائحةً زكيةً ، ومساجدُ الله أحقُّ بذلك ، والعملُ بهذه السنة باقٍ والحمدُ لله حتى يومنا هذا .

ففي كلِّ جمعةٍ يقومُ أحدُ أغوات الحرم بحَمَلِ مجمرَةٍ ضخمةٍ لتجمير المسجد النبوى الشريف بالعود الهندى . أمّا جعلُ المطاهر على أبواب المساجد فالغرض منه تيسير النظافة والتطهر ، وأن يكون الماءُ في متناول يد من أراد الصلاة في أى مسجد كان .

ومن آداب المسجد النبوى ، وكلِّ مسجدٍ ، وجوبُ تنزيهه عن البصاق ، فقد صحَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : البصاقُ في المسجدِ خطيئةٌ ، وكفارتها دفنها ^(١) .

والحكمةُ هنا ظاهرة . إنَّ أحدنا لا يَرْضَى أن يَرى في داره ذلك لعدم رضاء النفس المهذبة به . ومسجدُ النبي صلى الله عليه وسلم ، وسائرُ المساجد أحقُّ بذلك لمن كان مؤمناً بعظمة بيوت الله .

ولقد غَضِبَ النَّبِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ لَمَّا رَأَى النُّخَامَةَ فِي الْمَسْجِدِ . فَقَدْ جَاءَ فِي ابْنِ مَاجَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى نُخَامَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ فغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْهُهُ فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَحَكَّتْهَا وَجَعَلَتْ مَكَانَهَا خُلُوقًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَا أَحْسَنَ هَذَا » ^(١) .

وَمِنْ آدَابِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ أَنْ لَا يُخْرَجَ أَحَدٌ مِنْ حَصْبَائِهِ شَيْئًا لَمَّا رَوَى أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ الْحَصَاةَ لَتَنَاشُدُ الَّذِي يُخْرِجُهَا مِنَ الْمَسْجِدِ » ^(٢) . وَلَا عَجَبَ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . « وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبَحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ » (الْإِسْرَاءُ: ٤٤) . فَالَّذِي أَلْهِمَ الْأَشْيَاءَ ذِكْرَهُ قَادِرٌ عَلَى إِلْهَامِ الْحَصَى مَنَاشِدَةَ حَامِلِهَا أَنْ لَا يُخْرِجَهَا مِنَ الْمَسْجِدِ .

وَمِنْ آدَابِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ ، وَكُلِّ مَسْجِدٍ ، أَنْ لَا يَنْشُدَ أَحَدٌ ضَالَّتَهُ فِيهِ . لَمَّا رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّتَهُ فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقْلُ : لَا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكَ . فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا » ^(٣) وَالَّذِي يَظْهَرُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -

(١) وَانْظُرْهُ أَيْضًا فِي النَّسَائِيِّ ج ٢ ص ٥٢ ، ٥٣ .

(٢) سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ج ١ ص ١٢٥ .

(٣) ج ١ ص ٢٥٢ .

من هذا الزجر للناشد استنكار رفع الصوت في المسجد لأن ذلك داخل في رفع الصوت فوق صوت النبي ، فضلاً عن إزعاج المصلين .

أما النوم في المسجد فقد أجازهُ العلماء ، لما في الصحيح من أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان ينام وهو شاب أعزب لا أهل له في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم^(١) . ولإقامة أهل الصفة فيه كما هو معلوم . والله أعلم .

قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة

روى مسلم في صحيحه حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَشَيْبَانُ بْنُ قَرُوحٍ كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ الضُّبَعِيِّ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَنَزَلَ فِي عُلُوِّ الْمَدِينَةِ فِي حَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، فَأَقَامَ فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً»^(٢)

نزول رسول الله صلوات الله عليه إلى منازل بني النجار

وعن أنس قال « . . . أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ملا من بني النجار فجاءوا متقلدين سيوفهم فقال أنس : فكأنني أنظرُ

(١) البخاري ، كتاب الصلاة ، باب نوم الرجال في المسجد ج ١ ص ١٢٠ .

(٢) كتاب المساجد ، باب ابتناء مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ص ٣٧٣ .

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته وأبو بكرٍ ردُّفه وملاً
بيني النُّجَّار حوله حتى ألقى [أى رَحَلَه] بفناء أبي أيوب^(١) .

ما أعظمه من منظر رائع ! وما أعظم الصبر ! فقد صبر المصطفى
على إيذاء كفار قومه وبقيّة العرب عشر سنوات وهو يدعوهم إلى الله
فلم يلب إلا قلة . وصدق الله تعالى حيث يقول إنه مع الصابرين .

وفي الحديث السابق أيضاً : أن رسول الله كان يصلي حيث
أدركته الصلاة ويصلي في مراتض الغنم . وفي البخارى ومسلم كان يصلي
في مراتض الغنم قبل أن يبنى المسجد^(٢) .

اهتمام رسول الله صلى الله عليه وسلم

ببناء مسجده

قال أنسٌ فأرسل رسول الله صلوات الله وسلامه عليه إلى ملا
بيني النجار فجاءوا فقال : « يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا
- [أى مكان مسجده] - قالوا لا والله لا نطلبُ ثمنه إلا إلى الله .
قال أنسٌ فكان فيه ما أقول : كان فيه نخل وقبورُ المشركين
وخرَّبٌ ، فأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالنخل ففُطِع ، وبقبور
المشركين فنبُشتْ ، وبالخرَّب فسُوِّيتْ . وبهذا صارت هذه الأرضُ
مهيأةً للبناء .

(١) سنن أبي داود ج ١ ص ١٢٣ .

(٢) البخارى ، كتاب الصلاة ، باب الصلاة في مراتض الغنم ج ١ ص ١١٧ . ومسلم ،

كتاب المساجد ، باب ابتناء مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ص ٣٧٣ .

والأصح في شراء أرض المسجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب من أسعد بن زُرارة أن يبيعه أرضاً متصلةً بمسجد أرض صغيرة كان أسعدُ بنُ زُرارة الذي هو من بني النجار ونقيبُ نقبائهم يصلي فيه بمن يليه من المسلمين ، وكان رسولُ الله صلوات الله عليه يصلي فيه أول قدمه مؤقتاً ، وكان من عريش النخل .

ومن المعلوم أن أسعدَ بنَ زُرارة ممن حضر بيعة العقبة . وأن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قد أرسلَ إلى أهل المدينة ابنَ أم مكتوم قبل هجرته إليهم ليفقههم في دينهم .

وكانت تلك الأرضُ التي طلب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم شراءها تحت يد أسعد ، ليتيمين في حجره يُقال لهما سَهْلٌ وسُهَيْل فطلب أسعدُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذها مسجداً فأبى الرسول الكريمُ أخذاً إلا بدفع الثمن^(١) .

البدء في تأسيس المسجد في المرة الأولى بتوجيه من

نبي الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم

أمر الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم باتخاذ اللبن فاتخذ . وأسس المسجد بالحجارة وجعلتُ جدرانهُ من اللبن ، وسقفهُ من الجريد

(١) في منزل الوحي : ص ٤٤٨ .

وأكثره غيرُ مسقوف . وجُعِلَتْ عُمْدُهُ مِنْ جَذْوَعِ النَّخْلِ ، وَعَمِلَ فِيهِ
بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ هُوَ وَصَحَابَتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

أَمَّا كَيْفِيَّةُ الْبِنَاءِ الْهَنْدَسِيَّةِ فَقَدْ كَانَ بِنَاؤُهُ لِبَنَّةٍ وَنَصَفَ أُخْرَى ،
أَيَّ مَا يُسَمَّى الْيَوْمَ طُوبَةً وَنَصَفَ . وَأَمَّا ارْتِفَاعُ الْأَسَاسِ الَّذِي بِالْحِجَارَةِ
عَنِ الْأَرْضِ فَثَلَاثَةُ أَذْرَعٍ وَمَا فَوْقَ ذَلِكَ فَهُوَ اللَّبَنُ .

وظَلَّ سَقْفُهُ بِالْجَرِيدِ ثُمَّ بِالْخَصْفِ ، فَلَمَّا وَكَفَ عَلَيْهِمْ أَيْ خَرَّ
عَلَيْهِمْ فِي الْأَمْطَارِ طَيَّنُوهُ بِالطِّينِ . جَاءَ فِي الْمِرَاغِيِّ عَنْ ابْنِ النَّجَّارِ :
لَمَّا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سَرِّ بِنَائِهِ لِمَسْجِدِهِ بِالصَّفَّةِ
الْمَذْكُورَةِ أَجَابَ بِقَوْلِهِ : « عَرِيشٌ كَعَرِيشِ مُوسَى ، وَخَشِيبَاتٌ ،
وَالْأَمْرُ أَعْجَلُ مِنْ ذَلِكَ » ^(١) .

وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ أَصْحَابَهُ رَضَوُا اللَّهَ عَلَيْهِمْ كَلَّمُوهُ فِي أَنَّ
يَقْوَى بِنَاءُ مَسْجِدِهِ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ فَأَجَابَهُمْ بِجَوَابِهِ آتَنَفَ الذِّكْرَ .

أَمَّا طَوْلُ جِدَارِ الْمَسْجِدِ فَهُوَ قَامَةٌ ، وَقِيلَ يَزِيدُ شِبْرًا ، فَكَانَ
إِذَا أَفَاءَ الْفَيْءَ ذِرَاعًا ، وَهُوَ قَدَمَانِ ، يُصَلِّيُ الظُّهْرَ ، فَإِذَا كَانَ الْفَيْءُ
أَرْبَعَةَ أَقْدَامٍ صُلِّيَ الْعَصْرُ .

(١) انظر « الحاوي للفتاوى » للسيوطي ج ٢ ص ٧٦ ، وما بعدها ، وكذلك « في منزل

مساحة المسجد في المرة الأولى

جاء في كتاب « منزل الوحي » للأستاذ محمد حسين هيكل أن المسجد النبوي كانت مساحته في بنائه للمرة الأولى خمسة وثلاثين متراً في ثلاثين . وجاء كذلك فيه أن ناحية من المسجد خصصت لإيواء الفقراء الذين لا يملكون مسكناً . ومن المعلوم أنهم الذين سُموا فيما بعد بأهل الصفة . وصدق الله العظيم في قوله تعالى « لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم ، عزيزٌ عليه ما عَنَتُمْ ، حريصٌ عليكم ، بالمؤمنين رؤوفٌ رحيمٌ » . (التوبة : ١٢٨) . ولم تزل تلك الجهة قائمة حتى اليوم ، وتُعرف اليوم بدكة الأغوات . والله أعلم .

القبلة توضع بتوجيه من النبي صلى الله عليه وسلم

ومن جبريل عليه السلام

لَمَّا بَنَى رَسُولُ اللَّهِ مَسْجِدَهُ عِنْدَ قُدُومِهِ الْمَدِينَةَ كَمَا أَسْلَفْنَا كَانَتْ قِبْلَةُ مَسْجِدِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَكَانَ لِلْمَسْجِدِ ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ ، بَابٌ بِالْجِهَةِ الْغَرْبِيَّةِ يُدْعَى بَابَ عَاتِكَةَ ، وَهُوَ بَابُ الرَّحْمَةِ . وَبَابٌ بِالْجِهَةِ الشَّرْقِيَّةِ دُعِيَ بَابَ عُمَانَ فِيمَا بَعْدَ ، وَهُوَ بَابُ جَبْرِيلَ ، وَبَابٌ بِالْجِهَةِ الْجَنُوبِيَّةِ بِحِذَاءِ الْقِبْلَةِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ .

ثم أراد الله سبحانه تحويل القبلة إلى البيت العتيق ونزل قوله

تعالى « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ،
فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره » . (البقرة : ١٤٤) .

فلما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يتحول إلى القبلة التي
أمر بالتوجه إليها ، وكان يهوى التوجه إليها من قبل ، أقام رهطاً
على زوايا المسجد ليعدل القبلة فأتاه جبريل عليه السلام وكشف له
عن الكعبة بإزالة الجبال والشجر والأشياء التي تحول دون رؤية
الكعبة . وقال : يا رسول الله ضع القبلة وأنت تنظر . فوضع رسول
الله أسس القبلة وهو ينظر إلى الكعبة لا يحول دون نظره شيء ،
فلما فرغ قال جبريل عليه السلام : هكذا .

فأعاد الجبال والشجر والأشياء على حالها . فصارت قبلته إلى
الميزاب . ولما تم تحويل القبلة على النعت المذكور سد الباب الجنوبي
ووضعت القبلة مكانه .

بناء المسجد في المرة الثانية بتوجيه من الرسول

صلى الله عليه وسلم

بقي بناء المسجد ستة أعوام إلى أن غزا رسول الله صلوات الله

وسلامه عليه خير ، وكان ذلك في السنة السابعة من الهجرة وكانت المدينة خالصة لهم وأهلها قد ازدادوا بمن سكّنها ممن هداهم الله للإسلام ، فقال الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورضوان الله عن صحابته الذين أعز الله بهم دينه : يا رسول الله لو زيد في هذا المسجد ، فلبى لهم ذلك .

الشكل الهندسى للبناء في المرة الثانية

كان البناء للمرة الثانية بشكل مربع ، وزيد فيه حتى صار مائة متر مربع . وفي رواية : خمسين في خمسين . ولكنه لم يُغير شكل بنائه ، بل كان البناء أيضاً باللبن والجريد وجذوع النخل ، إلا أن البناء في هذه المرة بالذكر والأنثى أى بلبنتين مختلفتين .

ثم قَبْل وفاته ببأى هو وأُمى تمنى لو أنه زاد في مسجده من ناحية القبلة ، كما جاء ذلك في كتاب تحقيق النصرة للمراعى نقلاً عن ابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوماً وهو في مصلاه : « لو زدنا في مسجدنا » ، وأشار بيده الكريمة نحو القبلة .

غير أنه توفي ببأى هو وأُمى والمسجد على حاله .

أبو بكر الصديق رضى الله عنه والمسجد النبوى

لم يزد أبو بكر فى المسجد شيئاً لأمرين ، قصر المدة واشتغاله بحروب أهل الردة . ثم تولى الخلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكان يقول : ينبغى أن نزيد فى المسجد ، ولولا أنى سمعتُ رسولَ الله يقول ينبغى أن نزيد فى مسجدنا ما زدت » ^(١) .

زيادة الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، بتوجيهه فى السنة السادسة عشرة من الهجرة

كانت زيادةُ الخليفة عمرَ فى المسجد النبوى من الناحية القبليّة وكانت دارُهُ هو نفسه بالقبلة ، وكذلك دارُ العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه . فأراد عمرُ شراءها فامتنع العباسُ عن بيعها ، إلا أنه تصدّق بها على المسلمين ، فأدخلتْ فى توسعةِ المسجد . وكانت موضعَ الأسطوان المربع التى تلى دارَ مروان بن الحكم .

مقدار زيادة عمر

أما مقدارُ زيادةِ عمر من الناحية الجنوبية كما تقدم فهي خمسة أمتار . ودُقِلَتْ إليها القبلةُ وزيد نحو ذلك من الناحية

(١) انظر « فى منزل الوحي » ص ٤٥٠ .

الغربية . كما زيد خمسة عشر متراً من الناحية الشمالية . ولم يُزد من الناحية الشرقية ، إذ كانت بها بيوت أمّهات المؤمنين . وكنّ ما يزلن يُقمن فيها . وفي بيت عائشة منها قبرُ النبي صلى الله عليه وسلم ، وقبرُ أبي بكرٍ رضي الله عنه . وقد دخلت دارُ أبي بكرٍ في هذه الزيادة لوقوعها في الناحية الغربية . ويُقال إن دارَ أبي بكرٍ رضي الله عنه التي بالناحية الغربية خرجت من ملكه في حياته حين احتاج إلى شيء يعطيه الوفود ، فباعها حفصة بنت عمر أم المؤمنين رضي الله عنها بأربعة آلاف درهم ، وإن جزءاً منها أُدخل في زيادة المسجد أيام عمر ، وأدخل جزءٌ منها في أيام عثمان .

الشكل الهندسي في زيادة عمر

لم يُحدث عمرُ بن الخطاب حين أنشأ هذه الزيادة في عمارة المسجد النبوي أكثر من أنه زاد في رقعته كما تقدم وزاد في عدد أبوابه .

فقد بنى الجدران كما بناها رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل ، وجعل الأساس من الحجارة وما فوقه من اللبن ، والعُمْد من الخشب ، والسقف من الجريد .

الأبواب في زيادة عمر

جَعَلَ للمسجد ستةَ أبواب ، اثنين منها في الجهة الغربية يحاذيان باب الرحمة وباب السلام الحاليين ، واثنين في الجهة الشرقية يحاذيان بابَ جبريل وبابَ النساء ، وبابين في الجهة الشمالية غُيِّرا من بعدُ في الزيادات التي أحدثت (راجع في منزل الوحي) .

تجديد المسجد النبوي في عهد الخليفة عثمان بن عفان

رضي الله عنه بتوجيه

ولما آلت الخلافةُ إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه سنةً أربَع وعشرين من الهجرة كلَّمه الناسُ في أن يزيدَ في المسجد النبوي ، وشكوا إليه ضيقه يومَ الجمعة ، فشاوَر أهلَ الرأى من الصحابة في ذلك فأجمعوا على أن يهدمه ويزيدَ فيه . فصعد عثمانُ المنبرَ ليُعلمَ الناسَ فقال بعد أن حمِد اللهَ وأثنى عليه وصلى على نبيه : أباها الناسُ إني قد أردتُ أن أهدمَ مسجدَ رسول الله وأزيدَ فيه ، وأشهدُ لقد سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ » ^(١) . وقد كان لي فيه سلف وإمام سبقني وتقدمني ، عمرُ بن الخطاب كان قد زاد فيه وبناه ، وقد شاوَرْتُ

(١) مسلم : كتاب المساجد ، باب فضل بناء المساجد ، ص ٣٧٨ .

أَهْلَ الرُّأْيِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ فَاجْمَعُوا عَلَى هُدْمِهِ وَبِنَائِهِ وَتَوْسِيعِهِ » .
فَحَسَّنَ النَّاسُ ذَلِكَ يَوْمَئِذٍ وَدَعَوْا لَهُ .

مقدار زيادة عثمان

أَمَّا مَقْدَارُ زِيَادَةِ عُثْمَانَ مِنَ النَّاحِيَةِ الْجَنُوبِيَّةِ وَالْغَرْبِيَّةِ فَهِيَ خَمْسَةُ
أَمْتَارٍ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، كَزِيَادَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَأَمَّا الزِّيَادَةُ فِي
النَّاحِيَةِ الشَّمَالِيَّةِ فَكَانَتْ زِيَادَةً دُونَ زِيَادَةِ عُمَرَ . وَكَانَتْ تَزِيدُ عَلَى
مَا أَحْدَثَهُ فِي النَّاحِيَتَيْنِ الْجَنُوبِيَّةِ وَالْغَرْبِيَّةِ قَرَابَةَ الضَّعْفِ مِنْ كُلِّ
هَاتَيْنِ الزِّيَادَتَيْنِ .

الشكل الهندسى لزيادة عثمان

تَطَوَّرَ عُمرَانُ الْمَسْجِدِ فِي زِيَادَةِ الْخَلِيفَةِ عُثْمَانَ وَفِي تَجْدِيدِهِ
لِلْمَسْجِدِ . فَهُوَ لَمْ يَجِدْهُ بِاللِّبْنِ وَلَمْ يَجْعَلْ عَمْدَهُ مِنَ الْخَشَبِ وَسَقَفَهُ
الْجَرِيدَ ، بَلْ جَعَلَ بِنْيَانَهُ مِنَ الْحِجَارَةِ الْمَنْقُوشَةِ وَالْقِصَّةِ ، أَيْ الْجَصَّةِ ،
وَجَعَلَ عَمْدَهُ مِنَ الْحِجَارَةِ الْمَنْقُورَةِ أَدْخَلَ فِيهَا حَدِيدًا وَصَبَّ فِيهَا
الرَّصَاصَ ، وَنَقَشَهَا مِنْ خَارِجِهَا .

أَمَّا سَقْفُهُ فَقَدْ جَعَلَهُ مِنَ السَّاجِ . وَتَطَوَّرَ عُثْمَانُ بِهَذَا الْبِنَاءِ ، فَقَدْ
أَحْدَثَ فِيهِ فِكْرَةَ الْمَتَانَةِ وَالْبَقَاءِ . وَلَمْ يَزِدْ عُثْمَانُ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ ،

لأن بيوت النبي صلوات الله وسلامه عليه كانت ما تزال قائمة ، وكان من أزواجه من لا يزلن يُقمن بها . وكان أقرب هذه البيوت بيت عائشة الذي دُفن به رسول الله وخليفته أبو بكر وعمر . لذلك لم تكن الحجرة النبوية في المسجد . ولم يكن به موضع معين آنذاك للروضة إلا ما حدده الحديث . وبقي المسجد على تجديد عثمان إلى سنة ثمانٍ وثمانين من الهجرة . وذلك مما يدل على متانة بنائه في عهد الخليفة المذكور .

زيادة الوليد للمسجد النبوي تحت إشراف أمير المدينة يومذاك عمر بن عبد العزيز رحمه الله سنة ٨٨ هـ

كان عمر بن عبد العزيز في سنة سبعٍ وثمانين ، وقيل ثمانٍ وثمانين ، عامل الوليد بن عبد الملك على المدينة . فبعث الوليد إلى عمر بمالٍ وقال له : زد في المسجد ، ومن باعك فأعطه ثمنه ، ومن أبي فاهدم وأعطه المال ، فإن أبي أن يأخذه فاصرفه إلى الفقراء .

ومن ثم قام عمر بن عبد العزيز بشراء الدور التي يُراد الزيادة بأمكنتها ، ما عدا دار فاطمة الزهراء بنت محمد صلى الله عليه وسلم ، ورضوان الله عليها ، فإنها كانت يومذاك يسكنها الحسن المثنى ، ابن الإمام الحسن ، سبط الإمام علي ، رضى الله عنهم ، مع زوجته

فاطمة بنت الإمام الحسين بن الإمام علي ، رضى الله عنهما ، مع ابنهم عبد الله الملقب بالكامل وإخوته . فإنهم امتنعوا عن بيع دارهم ورفضوا قبول قيمتها ، ولم يخرجوا منها إلا بعد أن خشوا على أنفسهم وأبنائهم هدم الدار . عند ذلك انتقلوا منها إلى الحرة الغربية ، وتم إخلاء الدار ، وبذلك تهيأ تنفيذ أمر الوليد بن عبد الملك . والحقيقة أن زيادة الوليد هذه كانت لأمر سياسى . (راجع كتاب « فى منزل الوحى » لمحمد حسين هيكى عند زيادة الوليد ، « وخلاصة الوفا » ص ٢٦٦) .

ثم أرسل الوليد بن عبد الملك إلى ملك الروم ، وأعلمه أنه يريد تعمير المسجد النبوى ، وطلب منه أن يُعينه بعمال وفسيفساء ، فأجابه ملك الروم وبعث إليه بثمانين عاملاً وبأحمال من الفسيفساء وبأحمال من سلاسل القناديل . والفسيفساء عبارة عن أسلوب نقش بيزنطى قديم . وأصله حجارة صغار ملونة تُرص بنظام خاص فى الأمكنة المراد زينتها ، فترسم الصورة من الأشجار أو الخطوط أو غير ذلك ، ويظهر هذا الرسم برص هذه الحجارة الملونة حسب ما يُراد منه . أما عمال الروم الذين قدموا المدينة فقد نزلوا فى شمال المسجد النبوى فى المكان المعروف اليوم بالرومية نسبة إلى أولئك العمال بعد نزولهم به .

(الشكل الهندسى للبناء)

قام البناء بالحجارة المنقوشة ، فاستعملت فيه الفسيفساء والمرمر ،
وفى سقفه الساج وماء الذهب . واعتنى بتحسينه حتى كان العامل إذا
عمل الشجرة الكبيرة من الفسيفساء فأحسن عملها نقله ثلاثين
درهما . وكان من جرأ هذه الزيادة أن دخل بيت الزهراء وعائشة
وغيرهما من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فى المسجد . وكان أهل
المدينة ليس لهم هوى فى إدخال حجرات النبي فى المسجد .

قال عطاء : حضرت كتاب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز
يأمر فيه بإدخال حُجَر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فى المسجد فما
رأيتُ باكياً أكثر من ذلك اليوم .

وكان سعيد بن المسيب يقول يومذاك : والله لو ددتُ لو تركوها
على حالها ، ينشأ أناس من أهل المدينة ويقدم القادم من الأفق فيرى
ما اكتفى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته فيكون ذلك مما
يُزهّد الناس فى التكاثر والفخر . وكان ذلك رأى أبى أمامة الأنصارى .

قال محمد حسين هيكل : قرر الوليد أن يدخل بيت الزهراء
فى المسجد ، لكنه بعد أن فكر فى الأمر ملياً رأى أن يدخل فيه
بيوت النبي جميعاً . وكانت هذه البيوت ممتدة من شرق المسجد

حيث الحجرة النبوية متجهة نحو الشمال إلا موضعاً ليس تعيينه اليوم بالأمر اليسير .

وكانت موضع رعاية كبرى من المسلمين فى ذلك العهد . ومنذ خلت كلها من ساكنيها بعد أن أختار الله عائشة أم المؤمنين كان الناس يهرعون لصلاة الجمعة فيها مؤتمين بإمام المسجد . ثم يحيطونها فيما وراء ذلك برعايتهم على اعتبار أنها الآثار التاريخية الباقية للنبي الكريم ولحياته فى المدينة . ولذلك حزنوا أشد الحزن حين علموا بأمر هدمها .

الشكل الهندسى لإدخال الحجرة ضمن المسجد

وفى عمارة الوليد جعل بنيان الحجرة النبوية على خمس زوايا ، لئلا يستقيم لأحد استقبالها بالصلاة .

ذراع المسجد بعد زيادة الوليد

قال ابن النجار جعل عمر طول المسجد مئتين ذراعاً ، وعرضه فى مقدمه مئتين ذراعاً ، وفى مؤخره مئتين ذراعاً . وقيل إن طوله من القبلة إلى الشام بعد اعتبار جانبيه مئتان وأربعون ذراعاً ، ومن جهة الشام مئة وتسعة وعشرون ذراعاً ، يزيد مقدمه على مؤخره ثلاثة وثلاثين ذراعاً الجميع بذراع المدينة .

الزيادة الطارئة في عمارة الوليد

مات عثمان رضي الله عنه وليس للمسجد شرفات ولا محراب .
فأول من عمل الشرفات والمحراب عمر بن عبد العزيز رحمه الله .
ويقال عملها عبد الواحد النصرى . والأول أصح . كما جعل للمسجد
في عمارة الوليد أربع منارات ، في كل ركن واحدة .

أبواب المسجد في زيادة الوليد

قال المراعى : ولا يُعرف منها إلا ما سذكركه . منها ثمانية من
جهة المشرق القبلى .

باب النبى صلى الله عليه وسلم . سُمى بذلك لمقابلته بيت النبى ،
ولأنه دخل منه . وقد سُد عند تجديد الحائط ، وجعل مكانه شباك
من خشب تُرى منه حجرة النبى من خارج المسجد . وعنده جعل
عمر بن عبد العزيز مصلى الجنائز لما منع إدخالها المسجد . وهذا
المكان فى الحائط الخارجى المفروش بالبلاط من الناحية الشرقية من
جهة باب جبريل عليه السلام .

قال المراغى والبابُ الثاني بابُ على رضى الله عنه كان يقابلُ بيته خلف بيت النبي صلى الله عليه وسلم . وقد سُدَّ أيضاً عند تجديد الحائط .

والبابُ الثالثُ بابُ الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ويُعرف الآن بباب جبريل . وقد تقدم ذكره .

ويقابل بابَ جبريلَ الدارُ التي هى رباطُ جمال الدين محمد ابن على بن منصور الأصفهاني ، المعروف بالجواد وزيرِ زنكي ، وقفه على أبناء فارس . ولَمَّا توفى حُمِلَ إلى المدينة ودُفِنَ في تربته من هذا الرباط . ولهذا الموقف آثارٌ حسنة بالحرمين .

قال المراغى : إن جمالَ الدين هذا أولُ مَنْ عمل للمدينة سوراً ، إلا أنه قال إن هذا السور محدود على ما حول المسجد ، وكان من الحديد المتقن الصنع . وجاء في « عمدة الطالب » ، أن أولَ مَنْ عمل سوراً على المدينة هو الأميرُ إسحاق بنُ محمد بن يوسف الجعفرى . ولا إشكال ، لأن المراغى وصفَ سورَ الأصفهاني لحدود المسجد فقط . فيكون سورُ الجعفرى على المدينة بكاملها . والله أعلم .

والبابُ الرابعُ بابُ رِيطَةِ ابْنَةِ العباسِ السفاح . ويُعرفُ ببابِ النساءِ . وسببُ تسميته بابَ النساءِ هو ما نقله يحيى عن ابنِ عمر قال : سمعتُ عمرَ حينَ بنى المسجدَ يقولُ : هذا بابُ النساءِ . فلم يدخلْ منه ابنُ عمرَ حتى لقي اللهَ . وكان لا يمرُّ بينَ أيديِ النساءِ وهنَّ يصلينَ :

وفي أعلاه من خارج الباب لوحٌ من البلاط مكتوبٌ فيه آيةُ الكرسي . ودارُ رِيطَةِ التي سُميَ باسمها هذا البابُ كانت قبلَ رِيطَةِ لَأبي بكرٍ الصديقِ رضي الله عنه . ويقالُ إنه توفى فيها .

قال المراغي : إن هذه الدارَ في زمنه كانت مدرسةً للأحنافِ بناها يازكوج أحدُ أمراءِ الشام ، ونُقلَ ودُفِنَ فيها . وطريقُ البقيع كان بينها وبين دارِ عثمان ، وكان الطريقُ آنذاك سبعةَ أذرع . ونلفتَ نظرَ القارئِ إلى أن المراغي صاحبُ كتابِ تحقيقِ النصرة من أهل القرن التاسع الهجري . أمّا بعد ذلك فمدرسةُ الأحنافِ تُعرفُ بزاويةِ السمان ، غيرَ أن هذه الزاويةَ هُدمت مع دارِ رِيطَةِ آنفةِ الذكر وما حولها في توسيعِ المسجدِ النبوي في العهدِ السعودي الحاضر .

والبابُ الخامس يقابل دارَ أسماء ابنة الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه . وكانت هذه الدارُ من جملة دار جبلة بن عمرو الأنصارى الساعدي ثم صارت لأسماء المذكورة ، وهى الآن رباط النساء ، أى فى زمن المراغى . ثم قال المراغى : قد سُد هذا البابُ عند تجديد الحائط الشرقى سنة ٥٨٩ هـ أيامَ الإمام الناصر لدين الله لما جدد من المنارة الشرقية الشمالية إلى هذا الباب .

والباب السادس بابٌ يقابل دارَ خالد بن الوليد رضى الله عنه . والدارُ المذكورة عُرفت فيما بعدُ برباط السبيل ، ورباط الرجال .

والباب السابع يقابل زقاق المناصع الذى عُرف فيما بعدُ بزقاق البدور ، نسبةً إلى الشريف بدر بن فايد الموسوى الحسينى . وزقاق البدور كان ملاصقاً للمدرسة العلوم الشرعية القائمة حتى اليوم من الناحية الشرقية الشمالية بالنسبة للمسجد النبوى الشريف . أما زقاق البدور فهو ضمنُ الشارع الواسع المعلوم الذى يبتدىء من باب الملك سعود رحمه الله . وكان بزقاق المناصع دارٌ للحسن بن على العسكرى وبقى إلى القرن التاسع . قاله المراغى .

والباب الثامن ، بابُ مروان بن الحكم وكانت داره تقابله من

المغرب وهو بابُ السلام . ومن جهة المغرب ثمانية أبواب . ويظهرُ أنَّ هذه الأبوابَ صغاراً ، شبهُ خوخات ، لأنَّ المسجدَ لا يتحملُ كثرةَ هذه الأبوابِ لصغره حينئذ .

(فراغ عمال الوليد من بناء المسجد)

وكان فراغُ عمالِ الوليدِ من عملِ الزيادةِ بالمسجدِ النبوي سنة إحدى وتسعين من الهجرة . وبقي بعد هذه الزيادة والعمارة على حاله إلى أنَّ تولى الأمرَ المهديُّ بنُ أبي جعفر المنصور سنة ١٦٠ هـ . وفي تلك السنة حجَّ المهدي وقدم المدينة بعد حجه ، واستعمل على المدينة جعفر بنَ سليمان .

زيادة المهدي تحت إشراف أمير المدينة ابن سليمان

كان أمرُ المهدي بالزيادة المذكورة محصوراً في ناحية المسجد الشمالية حيث صحنُه المعروف بالحصوة . وكانت الزيادةُ في هذه الناحية فسيحةً بلغت نحوَ الثلث من مساحة المسجد كله . وأُحيطت بأروقةٍ من العُمد والقبابِ من طراز ما صنَّع الوليد . أما فيما عدا هذه الزيادةَ فقد اقتصر عاملُ المهدي على التعمير المذكور والتجميل (٣ - القبة الخضراء)

متخذاً طرازَ الوليد أمامه ، متأثراً في الفن بفكرة كفكرته . وكان الفراغُ من عمل المهدي في المسجد النبوي المذكور سنة خمس وستين ومئة .

المأمون والمسجد النبوي

وقيل إن المأمون زاد فيه وأتقن بنيانه ، وكان ذلك في سنة ٢٠٢ من الهجرة . وقال السهيلي ما معناه أن المأمون جددّه ولم يزد فيه . والله أعلم .

حريق المسجد النبوي في المرة الأولى

وفي سنة أربع وخمسين وستمئة ترك مَوْقِدُ المصابيح مُشعلاً في مخازن المسجد النبوي فامتدت النار منه إلى ما حوله ، وتعلقت بحُصُر وبسطٍ وأقفاصٍ قصبٍ كانت في المخزن ، فامتد اللهبُ إلى سقف المسجد ، وامتدت النارُ منه إلى المسجد كله فلم تُبق منه على خشبة واحدة .

وكان أمير المدينة آنذاك الأمير منيف بن شيحة الحسيني فأقبلَ ومعه معظم أهل المدينة ليطفئوا الحريق المذكور ، فلم يقدروا على ذلك . ولم يسلم من هذا الحريق سوى قبة كانت بصحن المسجد

عُمِلت في القرن السادس الهجري لحفظ ذخائر الحرم ، مثل المصحف
العثماني وبعض صناديق أودعت فيها هذه الذخائر . أما عُمِد المسجد
فبقيت قائمة كأنها جذوع النخل تتمايل إذا هبت الريح . وذاب
الرصاص من بعض الأساطين فسقطت .

المستعصم وأمير المدينة

فكتب أمير المدينة إلى المستعصم بالخبر فاهتم المستعصم بذلك ،
وأرسل الآلات مع الصناع ولم يُبد رأياً فيما يصنعون ، فقد كان مهتماً
بصدّ التتار عن بغداد بعد أن استولوا على أعمالها . لذلك اضطرب
الصناع الذين بعثهم المستعصم ، وكذلك أهل المدينة ، واختلفوا
ما يصنعون في الحجرة ، هل يَدْرُونَ ما سقط فيها أو يرفعونه جميعاً
حتى يبلغوا سطح الأرض إلى التراب الذي فوق القبر الشريف . وقد
انتهى رأيهم إلى ترك ما سقط مهابةً لساكن الحجرة صلوات الله
وسلامه عليه . قال السهودي : إن الواجب في سلوك الأدب مع النبي
العظيم هو إزالة ذلك عن قبره الشريف .

اشترك الملك المنصور مع المستعصم

واشترك الملك المنصور نور الدين علي بن الملك المعز عز الدين

أبيك الصالحى بآن أرسل زيادةً من المؤن . واشترك أيضاً صاحبُ
اليمن الملكُ المظفر شمس الدين يوسف بن منصور بإرساله الأخشاب .
وقام أهلُ المدينة بإشراف الأمير منيف بن شيحة الحسنى يعملون في
المسجد بما يستطيعون القيامَ به . وفى أثناء ذلك تمَّ استيلاءُ التتار
على بغدادَ وقتلوا المستعصم . ثم عُزل صاحبُ مصر ، وقام فيها مملوك
ابن الملك المظفر سيف الدين قُطزُ المعزى ، وقتل هذا فيما دون السنة
من ولايته .

وكان لهذه الأحداث المتتالية أثر واضح فى عمارة المسجد النبوى .
فكانت العمارة تتقدم حيناً وتتأخرُ ، وتسير على غير خطةٍ مرسومة ،
واستمر الإبطاء فى هذه العمارة ستَّ سنوات ، أى إلى سنة ٦٦٠ .

إتمام الملك بيبرس عمارة المسجد النبوى

لما تولى الملكُ الظاهر بيبرس البندقدارى أمرَ مصر ، وكان ذلك
فى سنة (٦٦٠) من الهجرة جَهز الأخشاب ، والحديد ، والرصاص ،
وجهاز الصنائع وما يمونهم ، وأرسلهم بذلك كله إلى المدينة ، وصار
يمدُّهم بما يحتاجون إليه من الآلاتِ والنفقات حتى أتموا المسجدَ كما
كان قبل الحريق . ولم يزلْ على الإصلاح المذكور إلى أوائلِ دولة
الملك الناصر محمد بن الملك المنصور بن قلاوون الصالحى .

إصلاح الملك الناصر محمد بن قلاوون للمسجد النبوي

ففي سنة (٧٠٥) من الهجرة أمر الملك ابن قلاوون بزيادة السقف، وبقى المسجد على الإصلاح المذكور إلى سنة (٨٣١) ، ثم طرأ خللٌ على زيادة ابن قلاوون فأمر الملك الأشرف برسبای بإصلاح ما حصل من خراب .

وفي سنة (٨٥٣) جدد الطاهر جقمق بعض سقف المسجد . ثم في سنة (٨٧٩) قام الملك الأشرف قايتباي بعمارة تناولت بعض سقف المسجد النبوي وعمده وجدرانه ومآذنه .

حريق المسجد للمرة الثانية

وفي سنة (٨٨٦) من الهجرة انقضت صاعقةٌ على مئذنة المسجد الرئيسية ، وانتقلت النار من المئذنة إلى سقف المسجد فالتهمته وتخطته إلى المسجد فتهدمت جدرانه ، وتداعت أكثر أساطينه ، واحترقت المقصورة والكتب والمصاحف ، ولم يسلم من الحريق إلا الحجرة النبوية والقبة التي بالصحن . الأمر الذي كان سبباً لعدم وجود تلك العمارات السابقة .

إصلاح ما أحدثه الحريق بأمر الملك قايتباي

وتحت إشراف سنقر الجمالی

لما بلغ خبر الحريق الملك الأشرف قايتباي بمصر وجه الأمير

سنقر الجمالى إلى المدينة ومعه مئة صانع وما يلزم للعمارة . فبدأوا
بالمئذنة ، ووسّعوا المحرابَ العثماني ، وجعلوا فوقه قبةً أقاموها على
رؤوس الأساطين التي حوله .

وجعلوا على جُدر الحجرة النبوية وفوق السقف الذي كان
عليها قبةً شادوا فوقها قبةً أخرى أُقيمت على الأساطين والدعائم
التي زخرفوها . وبنوا بابَ السلام بالرخام الأسود والأبيض . وزخرفوه
كما زخرفوا محراباً مجوفاً للرسول صلى الله عليه وسلم . وكان ذلك
في دعامةٍ أقاموها بين المنبر والقبر على حد مسجده الأصيل . وزخرفوا
هذا المحرابَ بالرخام الملون ، وأعادوا ما سوى ذلك من بناء المسجد
على صورةٍ تأنقوا فيها غايةً التأنق . ويلاحظ أن في ظاهر محراب
النبي صلى الله عليه وسلم بلاطةً مكتوباً عليها ما هو آتٍ « أمر بعمارة
هذا المحراب الشريف العبدُ الفقيرُ المقر بالتقصير مولانا السلطان
الملك الأشرف قايتباي خلد الله ملكه » . وتاريخها في سنة ٨٨٨ هـ .
وهي باقيةٌ حتى اليوم ، واستمر الإصلاح الذي للسلطان قايتباي إلى
سنة ٩٨٠ من الهجرة ، وقد أنفقَ الملكُ قايتباي على العمارة المذكورة
نحو ستين ألفاً من الجنيهات . ويلاحظ أن قايتباي هو الذي عمر
المقصورة وأدار عليها الشبك الحديد . وكان تمام ذلك سنة ٨٨٦ هـ .
« تراجع ص ٤٥ من تاريخ مكة للعصامي » .

السلطان سليم الثانى ابن السلطان سليمان والمسجد النبوى

وفى سنة ثمانين وتسعمئة من الهجرة عمره السلطان سليم الثانى وشيّد به محراباً جميلاً . ويُسمى هذا المحرابُ السليمانى . وقد زين هذا المحرابُ بالسيفساء المنقوشة بماء الذهب ، وكتب اسم والده على ظاهره بخط الثلث الجميل ، ويلاحظ أن بناء المحراب فى زمن سليم الثانى ، والنقش عليه باسم السلطان سليمان . وظاهر من ذلك أن ابتداء عمارة المسجد كان فى زمن السلطان سليمان وبأمره . ولذلك أحبّ ابنه السلطان سليمان أن يُخلد اسم والده بالكتابة على هذا البلاط فى هذا المكان المقدس .

إيضاحات داخل المسجد النبوى

أورد المراحى فى كتابه تحقيق النصرة وهو من أهل القرن التاسع الهجرى أن طول منائر خمسة وخمسون ذراعاً ، وعرضها ثمانية أذرع ، وأن طول المسجد بعد الزيادات كلها مئتا ذراع وأربع وخمسون ذراعاً ، وعرضه من مقدمه من المشرق مئة وسبعون ذراعاً ، وعرضه من مؤخره مئة ذراع وخمسة وثلاثون ذراعاً . وذكر محمد بن الحسن ما يقرب من هذا ، أو مثله ، لاختلاف الأذرع . وكل ذلك بذراع اليد المتوسطة . قاله المراحى .

الأساطين بالروضة

منها الأسطوانة المُخلَّقة ، وهى التى صلى إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذه الأسطوانة هى الثالثة من المنبر ، والثانية من القبلة ، والثالثة من القبر الشريف ، والثالثة من رُحبة المسجد قبل زيادة الرواقين المستجدين فى القبلة ، وبها صارت خامسة من الرحبة اليوم . قاله المراعى .

وهى متوسطة فى الروضة وتعرف بأسطوانة المهاجرين ، لأن أكابر الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يُصلُّون إليها ويجلسون حولها . وتسمى أسطوانة عائشة رضى الله عنها .
ومنها أسطوانة التوبة التى رَبطَ نفسه فيها أبو لبابة بشيرُ بن عبد المنذر الأنصارى .

ونقل ابن زبالة أَنَّ النبی صلى الله عليه وسلم كان يصلى نوافله إليها . وفى روايةٍ : أَكثَرَ نوافله إليها .

وكان النبی صلى الله عليه وسلم إذا صلى الصبحَ انصرفَ إليها وقد سبقه إليها الضعفاء والمساكين وأهل الضر وضيقاتِ النبی والمؤلفة قلوبهم ومن لا مبيتَ له إلا المسجد . فينصرف إليهم صلوات الله وسلامه عليه من مصلاه . فيتلو ما أنزل الله عليه من ليلته ويحدثهم الحديث . ونقل أهل السير أَنَّ الرسولَ الكريم إذا اعتكف فى رمضان

طُرح فراشه ووُضع له سريرٌ وراء أُسطوانة التوبة . قال المراغي :
واعلمُ أنها الثانية من القبر الشريف ، والثالثة من القبلة ، والرابعة
من المنبر . والخامسة من رحبة المسجد .

وخَلَفَهَا مِنْ جِهَةِ الشَّامِ أُسْطُوَانَةٌ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَتُعْرَفُ بِالْمَحْرَسِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَجْلِسُ إِلَيْهَا
مِمَّا يَلِي الْبَابَ لِحِرَاسَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَهِيَ مُقَابِلَةٌ لِلخُوخَةِ
الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُخْرِجُ مِنْهَا مِنْ بَيْتِ عَائِشَةَ أُمَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى
الرَّوَضَةِ الشَّرِيفَةِ لِلصَّلَاةِ . وَخَلَفَهَا أَيْضًا مِنْ جِهَةِ الشَّامِ أُسْطُوَانَةٌ
الْوُفُودِ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ يَجْلِسُ إِلَيْهَا
لَوْفُودِ الْعَرَبِ إِذَا جَاءَتْهُ وَكَانَتْ مِمَّا يَلِي رُحْبَةَ الْمَسْجِدِ .

وَكَانَتْ تُعْرَفُ بِمَجْلِسِ الْقِلَادَةِ . يَجْلِسُ إِلَيْهَا سَرَاةُ الصَّحَابَةِ ،
أَيَّ أَشْرَافِهِمْ وَأَكْبَرِهِمْ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ .

خبر الجذع

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
يَخْطُبُ إِلَى جَذَعٍ فَلَمَّا اتَّخَذَ الْمَنْبِرَ ذَهَبَ إِلَى الْمَنْبِرِ فَحَنَّ الْجَذْعَ ،
فَأَتَاهُ فَاحْتَضَنَهُ فَسَكَنَ ، فَقَالَ لَوْ لَمْ أَحْتَضَنْهُ [يَعْنِي الْجَذْعَ] لَحَنَّ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(١) .

(١) سنن ابن ماجه ، ج ١ ص ٤٥٤ . وخبر الجذع مروي بأسانيد كثيرة كلها صحاح .
انظر تعليق الشيخ أحمد محمد شاكر عليه في المستند ج ٤ ص ٥٦ ، (المعارف) .

وجاء في مسند أحمد من حديث سهل بن سعد أنه قيل لسعد: هل كان من شأن الجذع ما يقول الناس؟ قال: «قد كان منه الذي كان»^(١). ومن أراد الاستيعاب في أمر الجذع فعليه بتواريخ المدينة والكتب الصحاح المطولة. أما مكان الجذع فهو يمين مصلى النبي لاصقاً بجدار المسجد. قال الراغب: في موضع الشمعة اليمنى التي توضع مقام النبي صلى الله عليه وسلم. أما ما آل إليه أمر الجذع فقد قال الراغب إنه بقي محلّه وفي سنة (٧٠١) جاور الصاحب زين الدين المعروف بابن حنا، وأمر بقلع الجذع، ووُضع في مخزن المسجد النبوي.

الكلام في المنبر

كان مبدأ عمل المنبر في السنة الثامنة من الهجرة. وكان أول ما عمل من طرفاء الغابة التي بشمال المدينة، كما في الصحاح^(٢). وأن امرأة أنصارية أمرت غلامها بصنعه. وقيل بل صنعه غلام العباس بن عبد المطلب. وقيل عمله تميم الداري.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس على المجلس منه ويضع رجله على الدرجة الثانية. فلما ولي أبو بكر الخلافة نزل عن مجلس النبي درجة. فلما تولى عمر نزل عن مكان أبي بكر درجة. وتبعهما عثمان سنة، ثم علا إلى المكان الذي كان يجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(١) ج ٥ ص ٣٣٥، (المدينة).

(٢) انظر البخاري، كتاب الهبة، باب من استوهب من أصحابه شيئاً، ج ٣ ص ٢٠١.

أولُ مَنْ كسى المنبرَ النبويَّ الخليفةُ عثمانُ بن عفان رضي الله عنه . كساء يُقال له قبطية ، وهى ثيابُ رِفاق من عمل مصر .

وكان طولُ المنبر ذراعين في السماء وثلاثة أصابع ، وعرضه ذراعاً ، وطولُ صدره وهو مُستندُ النبي صلى الله عليه وسلم ذراعاً .

وكانت له رمانتان يمسكُهما رسولُ الله بيديه الكريمتين . وعدد درجاته ثلاثة بالمقعد . وفيه خمسةُ أَعوادٍ من جوانبه الثلاثة . وكان بعد ذلك الخلفاء يرسلون في كل سنةٍ ثوباً من الحرير الأسود له علمٌ ذهب لكسوة المنبر .

ولما كثرت الكسوةُ عندهم جعلوها ستوراً على أبواب الحرم النبوي يضعونها عليه في المناسبات .

ثم بَعْدَ قَتْلِ المعتصم استمرت تُعمل في مصر . ثم بعد سنةٍ (٧٥٠) من الهجرة اشترت قريةٌ من بيت مال المسلمين ووقفت على كُسوة الكعبة والمنبر والحجرة النبوية ، فهي تأتي في كلِّ سنةٍ من هناك .

دار الكسوة السعودية

من بضع سنواتٍ قامت الحكومةُ السعودية بإقامة مصنع كسوة للكعبة المشرفة . ومكانُ هذا المصنع مكة المكرمة شَرَّفها الله ، وجَزَى عاهليها خيرَ الجزاء ، لخدمتهم الأماكن المقدسة وإظهارها بالمظهر اللائق أمام حجاج بيت الله الحرام .

عود إلى الكلام عن المنبر

زاد مروان بن الحكم المنبر في زمن إمارته على المدينة بأمر معاوية بن أبي سفيان ، ورفعته عن الأرض . وكانت زيادته ست درجات .
إلا أن الثلاثة العليا هي أصل منبر النبي صلى الله عليه وسلم .
وفكر مروان في نقله إلى معاوية بالشام فكسفت الشمس حتى رؤيت النجوم وأظلمت المدينة وأصابتهم ريحٌ شديدة . هكذا جاء عن المراغي ، عن ابن زُبالة . والله أعلم .

وكان المنبر في زمن المطرى في القرن السابع ثلاثة أذرع وشبراً وثلاثة أصابع . ومن رأسه إلى عتبة خمسة أذرع وشبراً وأربع أصابع .
قال المراغي : وقد زيد فيه اليوم ، أى في القرن التاسع ، عبتان ، وجعل عليه بابٌ يُفتح يوم الجمعة . قلتُ : ووجود هذا الباب مستمر حتى تاريخ تأليف كتابي هذا سنة ١٣٩٤ هـ . وبالطبع يُفتح لخطب الجمعة والأعياد والمناسبات الدينية .

فضل المنبر الشريف

جاء في مُسند الإمام أحمد من حديث سهل بن سعد أنه سَمِع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « منبري على ترعة من تُرع الجنة ، فقلتُ له : ما التُّرعةُ يا أبا العباس ؟ قال : الباب » ^(١) .

وروى أبو داود من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضى

(١) ج ٥ ص ٣٣٥ ، (الميمنية) .

الله عنهما أن رسول الله قال : « لا يَخْلِفُ أَحَدٌ عِنْدَ مَنْبَرِي هَذَا عَلَى يَمِينِ آئِمَّةٍ ، وَلَوْ عَلَى سِوَاكِ أَخْضَرَ ، إِلَّا تَبَوَّأَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » (١) .

تاريخ القبة على الحجرة المقدسة

جاء عن المرازى أنه لم يكن قبل حريق المسجدو بعده على الحجرة النبوية قبة ، بل كان ما حول حجرة النبي صلى الله عليه وسلم من السطح مقدار نصف قامة مبنى بالآجر تمييزاً للحجرة النبوية على غيرها ، إلى سنة ٦٧٨ هـ . فأول من قام بعمل القبة الملك المنصور ابن قلاوون الصالحى رحمه الله . أمّا شكلها الهندسى فقد كانت مربعة من أسفلها ، مثمثة من أعلاها . وقد جُددت فى زمن الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون . ثم جُددت وأُحكمت فى أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد . وكان ذلك سنة ٧٦٥ من الهجرة . وفى سنة ١٢٣٢ هـ جَدها السلطان محمود ، ثم فى سنة ١٢٥٥ هـ أمر بترميمها ، ودهنت باللون الأخضر .

صفة تجديدها

جاء فى المرازى قال : أُقيمت الأخشابُ وسُمر عليها ألواح من خشب . ومن فوقها ألواح الرصاص . وعُمل مكان الآجور (٢) شبّاك من خشب ، وتحتة بين السقفين ألواح ، وسُمر عليها ثوب مشمع ، وفيها طابق مقفل إذا فُتح كان النزول منه ما بين حائط بيت النبي

(١) سنن أبى داود ج ٣ ص ٢٢٢ . (٢) هو ، الآجر فارسى معرب .

صلى الله عليه وسلم وبين الحائط الذى بناه عمرُ بنُ عبد العزيز .
لأنَّ أمَّ المؤمنين عائشة رضى الله عنها قد بنت حائطاً بينها وبين
القبور بعد دفن عمر بن الخطاب فى الحجرة وقالت إنما كان أبى
وزوجى . وتحفظت فى لباسها إلى أن بنت الحائط المذكور . وبذلك
كانت فى بقية البيت من الجهة الشمالية وفيه بابُ البيت ، لأنَّ
بيتَ النبي صلوات الله وسلامه عليه كان له بابان أحدهما من جهة
الشام والثانى من جهة المغرب .

الدخول إلى بيت النبي الكريم الذى دفن فيه جسده الطاهر وبعده أبو بكر وعمر

جاء فى المراسى أنه بعد موت أم المؤمنين عائشة لم يدخل أحدُ
بيتَ النبي عند القبر الشريف . إلا ما حكاه ابن زبالة وتبعه ابن
النجار من أن جدار الحجرة النبوية الشريفة سقط فى زمن عمر بن
عبد العزيز ، وظهرت القبور فتذكر أهل المدينة رسول الله فما رُئى
بكاء أكثر منه فى ذلك اليوم .

وأمر عمرُ بنُ عبد العزيز أحدَ خُدامه واسمُه ابن وردان أن
يكشف عن الأساس ، فبينما هو يكشفُ رفع يده وتنحى واجماً ، فقام
عمرُ بنُ عبد العزيز فزعاً فرأى قدمين وراء الأساس عليهما الشعر .
فقال عبيدُ الله بن عبد الله بن عمر وكان حاضراً لا يرعك فهما
قدما عمر بن الخطاب ، ضاق البيتُ فحفروا له الأساس . فقال عمرُ :

يا ابنَ وردان غطَّ ما رأيت . ففعل . ولَمَّا فرغوا منه ورفعوه دخل
مزاحم مولى عُمَرَ من كوةٍ جُعِلَتْ فيه فِقْمٌ ما سقط على القبر من الطين
والتراب . فكان عُمَرُ بن عبد العزيز يتمنى أَن لو كان تولى ذلك بنفسه .

ثم في سنة ٥٤٨ هـ كما حكاه ابنُ النجار سَمِعَ من داخل الحجرة
هذه . وكان أميرَ المدينة القاسمُ بن مهنا الحسيني . وكان من العلماءِ
الأَجلاء . فذكر له ذلك ، فأبدى رأيه بأن لا ينزلَ إلى الحجرة إلا
شخصٌ من أهل الدين . وكان في ذلك الحين لا يوجد أمثلُ حالاً
من الشيخ عمر النسائي وهو شيخٌ من شيوخ الصوفية بالموصل . وتصادف
أنه بالمدينة ، فكلفه الأميرُ القاسم بالنزول ليكشف عما طرأ ويعرف
مِمَّ هذه الهدية التي سُمِعَتْ . فامتنع الشيخ عن ذلك ، واعتذر بمرض
كان به يحتاج معه إلى الوجود في غالب الوقت ، فألزمه الأميرُ
القاسم فنزل من بين السقفين من الطابق المذكور ومعه شمعةٌ يستضيءُ
بها ومشى إلى باب البيت ودخل من الباب إلى القبر المقدس ، فرأى
شيئاً من الردم ، إمَّا من السقف أو من الحيطان ، قد وقع إلى القبور
فأزاله وكنس ما عليه من التراب .

ثم حصل في زمن الأمير القاسم بن مهنا المذكور أن رائحةً
غير حسنة خرجت من داخل الحجرة . فذكروا ذلك للقاسم فأمر
الطواشي ببيان أحد خدام الحجرة النبوية بالنزول فامتل و نزل معه
الصفن الموصل متولى عمارة المسجد ونزل معهما الشاذلي الصوفي .

وبعد الكشف وجدوا هرا ميتا قد سَقَطَ من الشباك الذى فى أعلى الحائط بين الحائط وبيتِ النبي صلى الله عليه وسلم فَأَخْرَجُوهُ وَطَيَّبُوا مكانه . وكان نزولهم يومَ السبت حادى عشر ربيع الآخر سنة ٥٥٤ هـ .

ثم قال ابنُ النجار ومن ذلك التاريخ لم ينزل أحد هناك واستمر عدم النزول إلى الحجرة إلى القرن التاسع الهجرى . أما دخولُ السلاطين والملوك والأمراء فى الأزمنة الأخيرة حتى اليوم فإنما هو للمواجهة من داخل الشباك الحديد . أما القبرُ الشريف وقبرا صاحبيه فلا يراهم أحدٌ ، حيث أن الحجرة النبوية محيطة بالقبر الشريف ومن معه بدون خوخة ولا باب ، مع ملاحظة أنها ليست مسقفة . أما القبة التى على الحجرة فإن قوائمها مستندة على الجدار الخارجى وعلى الحوائط الخارجية التى عملتها الدولة العثمانية تدعيمًا للجدار القديم .

الملك الظاهر والحجرة

لما حجَّ الملكُ الظاهرُ سنة ٦٦٧ هـ أراد أن يجعلَ على الحجرة دَرَبَزِينًا من خشب فقام ما حولها بيده بحبالٍ وحَمَلَهَا معه فلما كانت سنة ثمان وستين أرسل الدرابزين إلى المدينة وأدير عليها وعَمِلَ له ثلاثة أبوابٍ قِبْلِيًّا وَشَرْقِيًّا وَغَرْبِيًّا ونُصِبَ بين الأساطين التى تلي الحُجْرَةَ إِلَّا مَنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ فَإِنَّهُ زَادَ فِيهِ إِلَى مُتَهَجِّدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم .

أما الدَرَبَازِينُ الموجودُ اليومَ من الحديدِ على الحُجْرَةِ النبويةِ

وبيت السيدة فاطمة الزهراء بنت محمد صلوات الله وسلامه عليه
فإنما هو من صنع العمارة التي للسلطان عبد المجيد رحمه الله .

تجديد بناء المسجد النبوي في زمن السلطان

عبد المجيد وتحت إشراف داود باشا

لَمَّا تَوَلَّى دَاوُدُ بَاشَا مَنْصِبَ الْبَاشَوِيَةِ بِالْمَدِينَةِ وَرِثَاسَةَ الْحَرَمِ الْمَدَنِيِّ
مَعًا رَأَى تَصَدُّعَاتٍ كَثِيرَةً بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى السُّلْطَانِ
عَبْدِ الْمَجِيدِ وَذَكَرَ لَهُ أَنَّ الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ قَدْ مَضَى عَلَى عِمَارَتِهِ أَرْبَعَةُ
قُرُونٍ وَلَمْ تَحْدُثْ بِهِ أَثْنَاءَهَا عِمَارَةٌ هَامَةٌ حَتَّى آلَ كَثِيرٌ مِنْهُ إِلَى الْخَرَابِ .
وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ سَبَبَ كِتَابَتِهِ لِلْسُّلْطَانِ هُوَ مَا جَاءَ فِي التُّحْفَةِ
اللَّطِيفَةِ فِي عِمَارَةِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ مِنْ أَنَّ إِحْدَى قُبُبِ الْمَوَاجِهُةِ سَقَطَتْ
عَلَى بَعْضِ الْوَاقِفِينَ لِلزِّيَارَةِ فَقَضَتْ عَلَيْهِمْ فَكَانَتْ هَذِهِ الْوَاقِعَةُ مَعَ
وُجُودِ بَقِيَّةِ الْخَرَابِ حَافِزَةً عَلَى الْكِتَابَةِ الْمَذْكُورَةِ . فَأَرْسَلَ السُّلْطَانُ
عَبْدُ الْمَجِيدِ مِنْ قَبْلِهِ مَنْ كَشَفَ عَلَى الْمَسْجِدِ وَعَرَفَ حَقِيقَةَ حَالِهِ فَعِنْدَ
ذَلِكَ أَمَرَ بِهَدْمِهِ وَتَجْدِيدِ عِمَارَتِهِ .

الاهتمام بالمحافظة على أمانة المسجد الأثرية

قَامَ الْمُهَنْدِسُونَ يَهْدِمُونَ جُزْءًا مِنَ الْمَسْجِدِ وَيُقِيمُونَ مَكَانَهُ مَا
يَحِلُّ ثُمَّ يَهْدِمُونَ بَعْدَ ذَلِكَ غَيْرَهُ وَيُعِيدُونَ تَشْيِيدَهُ حَتَّى أَتَمُّوا عِمَارَةَ
الْمَسْجِدِ كُلَّهُ فِيمَا بَيْنَ سَنَةِ ١٢٦٥ و ١٢٧٧ هـ وَقَدْ تَنَاوَلَتْ هَذِهِ الْعِمَارَةُ
الْمَسْجِدَ بِأَجْمَعِهِ مَا عَدَا الْمَقْصُورَةَ وَمَا فِيهَا . وَبِدَقَّتِهِمُ الْأَثَرِيَّةُ ظَلَّ

كلُّ أثرٍ في المسجد باقياً على عَهْدِهِ مثبتاً في مَكَانِهِ . فقبله المسجد النبوي الأثرى مكتوبٌ على محرابها هذا مصلّى النبي . والروضةُ المطهرةُ معلّمةٌ أساطينها بالبلاطِ الأبيض من النصفِ الأدنى . كما أن الاسطواناتِ التي تحملُ الأسهمَ الخضَرَ الملونةَ بماء الذهب هي حدودُ المسجد النبوي للبناء الأول الذي بناه النبي صلى الله عليه وسلم . أما الأعمدة التي تحمل اللونَ الوردى والمكتوبُ أعلاها بماء الذهب هنا حدودُ المسجد النبوي فهذه الحدودُ تحتوى البناءَ الثاني الذي بناه رسولُ الله أيضاً وزاد به في المسجد في المرة الثانية بعد فتح خيبر كما بيناه سابقاً . ويلاحظُ أنَّ هذه الكتابةَ لحدودِ المسجد من جميعِ نَوَاحِيهِ ما عدا الناحيةَ الشماليَّةَ أعنى مكانَ الحصباءِ الملاصقةِ آخرِ المسجدِ العُثماني فإنه لم يُكْتَبْ شَيْءٌ من تلك الجهة لأنَّه في زيادةِ الوليد تركوا جزءاً من حدودِ المسجدِ توسعةً للرحبة التي فرشتُ بالحصباء .

كما أنَّ المقصورةَ التي تحتوى الحجرةَ النبويةَ - وبجوارها دارُ السيدةِ فاطمةَ الزهراءِ رضوانُ الله عليهما ، يحوى الجميعُ الدرايزينُ الحليديَّ - كما هي حتى اليوم . ويلاحظُ أنَّ هناك ثلاثةَ أبوابٍ . باباً من الجهةِ الغربيَّةِ وهو مفتوحٌ على الروضةِ والثاني من الناحيةِ الشرقيَّةِ وهو البابُ الذي يُدخَلُ منه لِلْمُقَابَلَةِ الشَّريفةِ من الداخل ، ويسمى بابَ الزَّهراءِ . قال عليُّ بن موسى أفندي في رسالته المسماة « وصف

المدينة : وكان منه الدُخُولُ صباحاً ومساءً لخدمة الحُجَرَةِ النبوية .
قُلْتُ : وذلك مُسْتَمِرٌّ حتى يَوْمِنَا هذا سنة ١٣٩٣ هـ .

كما أَنَّ الاسطواناتِ التي صَلَّى عِنْدَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
معلّمةٌ بالكتابةِ عَلَيْهَا ، وَكَذَلِكَ بَقِيَّةُ اسطواناتِ المسجدِ كُلُّ شَيْءٍ
مُبَيِّنٌ عَلَيْهِ مَكَانَتُهُ الْأَثَرِيَّةُ . كل ذلك بقي بفضلِ اللَّهِ ثُمَّ بِمُحَافَظَةِ أُولَى
الْأَمْرِ عِنْدَ تَجْدِيدِهِمْ لِلْبِنَاءِ كما أَسْلَفْنَا جَزَاءَهُمُ اللَّهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ .

أما الزِّيَادَاتُ التي طَرَأَتْ عَلَى المسجدِ فِي جميعِ أَطْوَارِهِ فَمَعْلُومَةٌ
ظَاهِرَةٌ لِأَنَّهَا مُخَالَفَةٌ لِلْمَسْجِدِ الْأَثَرِيِّ فِي الشَّكْلِ ، كما أَنَّهَا معلومةٌ
ظَاهِرَةٌ عِنْدَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِمَّنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ
أَوْ مُلَازِمَةِ الْحَرَمِ النَّبَوِيِّ .

ومن المعلومِ عِنْدَ الْعَامِّ وَالْخَاصِّ بَقَاءُ هَذَا الْبِنَاءِ الْمَجِيدِ حَتَّى
يَوْمِنَا هَذَا وَهُوَ كَأَنَّهُ بُنِيَ بِالْأَمْسِ ، وَذَلِكَ لَصَدَقَ نَبِيَّةُ مُؤَسِّسِهِ رَحِمَهُ
اللَّهُ ، وَرَحِمَ الْأَيْدِي التي عَمِلَتْ فِيهِ .

وَنَلْفِتُ نَظَرَ الْقَارِئِ الْكَرِيمِ إِلَى أَنَّ تَجْدِيدَ السُّلْطَانِ عَبْدِ
الْمَجِيدِ لِلْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ كَانَ عَامًّا ، مَا عدا الْحَجَرَةَ النَّبَوِيَّةَ وَدَارَ
الزَّهْرَاءِ وَالْمَحَارِيبَ الثَّلَاثَةَ وَالْمَنْبَرَ الشَّرِيفَ ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَمْكَنَةَ اكْتُنِيَ
بِتَرْميمِهَا .

المسجد النبوي والتوسعة السعودية

في زمن جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله (١)

وكما هو معلوم تسلمت الحكومةُ السعوديةُ المدينةَ سنة ١٣٤٤ من الهجرة وبعد أربع سنواتٍ قامت بترميم المسجد السلطاني المجيدى أى سنة ١٣٤٨ واستمرَّ المسجدُ على ذلك الإصلاح إلى سنة ١٣٧٠ هـ. ففي هذه المدَّة كَثُرَ سُكَّانُ المدينةِ وتوسَّعتْ ربوعُها وازدادَ سُكَّانُها. وزيادة أخرى وهى ازديادُ حُجَّاجِ بيتِ الله الحرامِ وزوَّارِ مسجدِ نبيِّه وذلك بفضلِ الله ثمَّ بِفَضْلِ تَوْفِرِ الأَمْنِ ، ووسائلِ النقلِ السريعةِ من سياراتٍ وطائراتٍ وغيرِ ذلك من عواملِ النقلِ. لذلك أصبحَ من الضروري لهذا المسجدِ النبوى أَنْ يُوَسَّعَ .

فَعِنْدَ ذَلِكَ اهْتَمَّتِ الحكومةُ السعوديةُ بتوسعةِ المسجدِ النبوى ليكونَ قابلاً لما يروِّده من داخلِ المملكةِ وخارجِها . ورفَّعَ الاهتمامُ إلى حضرةِ صاحبِ الجلالةِ الملكِ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ الرحمنِ رحمه الله . فأصدرَ أمره الملكى الكريمَ بِأَخْذِ ما حَوْلَ المسجدِ من دُورٍ وبتعويضِ أهليه بِأَثْمَانِهِ وبعدَ أَنْ تمَّ أَخْذُ ما يحتاجُه المشروعُ ابْتُدِئَ العملُ وكان ذلك فى الخامس من شوال سنة ١٣٧٠ هـ . ووضِعَ لبنةُ أساسِها جلالَةُ الملكِ سعودِ بنِ عبدِ العزيزِ رحمه الله وَكُتِبَ ذلك على بلاطَةٍ فى أساسِ المسجدِ من الناحيةِ الغربيةِ .

(١) وإمارة عبد الله بن سعد السديري ، وإشراف المعلم محمد بن لادن .

واستمرَّ العملُ خمسَ سنواتٍ على ساقٍ وقدمٍ أى إلى سنة ١٣٧٥ هـ .
وكانت هذه الزيادةُ والتوسعةُ كما هو مشاهدٌ متصلةً بالمسجدِ المجيدِ
من جهاتِهِ الثلاثِ .

إيضاح لهذه التوسعة الضخمة

قامت هذه التوسعةُ على ٤٧٢ عمودٍ مربعٍ مُتَّصِلٍ بجدارِ التوسعةِ ،
و ٢٤٢ عمودٍ مستديرٍ ، و ١٢٨ مترٍ طوليٍّ للجدارِ الشرقِ ، و ١٢٨ مترٍ
طوليٍّ للجدارِ الغربِ ، ٩١ متراً طوليًّا للجدارِ الشمالِ .

الأروقة

أما الأروقةُ الشماليَّةُ فعددها خمسةٌ ، والأروقةُ الشرقيَّةُ عددها
ثلاثةٌ ، والأروقةُ الوسطى عددها ثلاثةٌ ، والأروقةُ الغربيَّةُ عددها
ثلاثةٌ . أما رحبةُ هذه الزيادةِ فهي اثنتانِ .

وأما عقودُ هذه الزيادةِ فهي ٦٨٩ عقدٍ من أفخمِ العقودِ .
أما نوافذُ هذه الزيادةِ فأربعٌ وأربعون .

أما المآذنُ في الزيادةِ فاثنتانِ . وفي كلِ مئذنةٍ منهما أربعُ
شرفاتٍ ، وأنا هنا أتكلَّمُ عن مئذنتي المسجدِ المجيدِ .

فالمئذنةُ الرئيسيَّةُ لها ثلاثُ شُرُفاتٍ ، أما منارةُ بابِ السلامِ
فلها شرفتانِ .

أما ارتفاعُ المآذنِ في العمارةِ الحديثَةِ السعوديَّةِ فارتفاعُ كلِّ
منهما سبعونَ متراً ، والعمقُ في الأساسِ لكلِّ واحدةٍ منهما سبعةَ عشرَ متراً .

المَصَابِيحُ ، أَمَّا عددُ المصابيح التي ثُبِتَتْ في أَعْلَى الأَعْمِدَةِ
فهى ١٠١١ مصباحاً .

وأربعة عشر ألف مصباحٍ دائريٍّ في زَوَايَا العقودِ بِشَكْلِ جَذَابٍ .

تكاليف هذه الزيادة

أما تكاليفُ هذه الزيادة حَسَبَ ما قَرَّرَهُ مديرُ عامِّ مكتبِ
التوسعةِ للمسجدِ النبويِّ فضيلةُ الشيخِ مُحَمَّد صالح قزاز وأتى به
الأستاذ السيد علي حافظ في كتابه « فصول من تاريخ المدينة المنورة »
ومثله « ظاهر البرهان في تشييد العمران » فهى ثلاثون مليون ريال سعودى .
وأما التعويضاتُ التى صُرفتُ لأهل الدور التى احتاجتها الزيادةُ
المذكورةُ فمقدارها أربعون مليون ريال سعودى .

أبواب المسجد النبوى فى الوقت الحاضر

أما أبوابُ المسجدِ النبويِّ فى الوقتِ الحاضرِ فهى عشرةُ أبوابٍ :
خمسةٌ منها فى عمارةِ السلطان عبد المجيد والخمسةُ الأخرى فى عمارةِ
الملك عبد العزيز ، رحم الله الجميع .

أبواب العمارة المحمدية

- (١) بابُ السلام ويَقَعُ فى ركنِ المسجدِ الغربىِّ (٢) بابُ
الرحمة واسمُهُ كما تقدم باب عاتكة ومكانه فى الجهة الغربية .
- (٣) باب جبريل ويسمى بابَ عثمان وباب النبى ، ويقع فى جدار المسجد

النَّبَوِيَّ الشَّرْقِيَّ بَعْدَ حَاجِزِ الْحَجَرَةِ النَّبَوِيَّةِ وَفِي شِمَالِهَا الشَّرْقِيَّ (٤) بَابُ
النِّسَاءِ وَيَقَعُ فِي جِدَارِ الْمَسْجِدِ الشَّرْقِيِّ وَيَأْتِي بَعْدَ بَابِ جَبْرِيلَ مِنَ الْجِهَةِ
الشَّمَالِيَّةِ وَبَيْنَهُمَا دَكَّةُ الْأَغْوَاتِ ، وَيَأْتِي بَعْدَهُ الْقِسْمُ الْمُخَصَّصُ لِلنِّسَاءِ
مِنَ الْعِمَارَةِ السُّعُودِيَّةِ (٥) بَابُ الصِّدِّيقِ وَيُقَالُ لَهُ خُوخَةُ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ
مِنَ الْجِهَةِ الْغَرْبِيَّةِ .

أَبْوَابُ الْعِمَارَةِ السُّعُودِيَّةِ

(٦) بَابُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَمَكَانُهُ بَعْدَ بَابِ النِّسَاءِ فِي
الْجِدَارِ الشَّرْقِيِّ وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ ثَلَاثَةِ أَبْوَابٍ مُتَجَاوِرَةٍ وَاسِعَةٍ وَأَمَامَهَا
الشَّارِعُ الْمُنْتَطَلِقُ مِنْ غَرْبٍ إِلَى شَرْقٍ الْمُسَمَّى بِشَارِعِ عَبْدِ الْعَزِيزِ .

(٧) بَابُ عُثْمَانَ ، وَيَقَعُ فِي رَكْنِ الْمَسْجِدِ الشَّمَالِيِّ وَهُوَ بَابٌ وَاحِدٌ
وَقَدْ سُمِّيَ بِهَذَا الْأِسْمِ وَعُرفَ بِهِ .

(٨) بَابُ الْمَجِيدِيِّ نَسَبَةً إِلَى السُّلْطَانِ عَبْدِ الْمَجِيدِ . كَانَ فِي
عِمَارَتِهِ قَبْلَ الزِّيَادَةِ السُّعُودِيَّةِ فَلَمَّا زِيدَ فِي الْمَسْجِدِ أُعِيدَ اسْمُ هَذَا
الْبَابِ فِي الْجِهَةِ الَّتِي كَانَ بِهَا فِي الْعِمَارَةِ السُّعُودِيَّةِ اعْتِرَافًا بِالْمَآثِرِ
الْخَالِدَةِ لِلسُّلْطَانِ الْمَذْكُورِ . وَيَقَعُ بَابُ الْمَجِيدِيِّ فِي وَسْطِ الْجِدَارِ
الشَّمَالِيِّ الشَّرْقِيِّ .

(٩) بَابُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَيَقَعُ فِي رَكْنِ الْمَسْجِدِ الشَّمَالِيِّ
الْغَرْبِيِّ .

(١٠) بابُ سعودٍ ويقعُ في الحائطِ الغربيِّ، ويتوسطُ هذا الجدارَ تقريباً. ومكانه بُعدُ بابِ الرحمن^{الرحمة}، وهو عبارةٌ عن ثلاثةِ أبوابٍ واسعة.

بقية أعمال الحكومة السعودية في العمارة المحيية

في سنة ١٣٩٢ قامتِ الحكومةُ السعوديةُ بترميمِ وتزيينِ المحرابِ النبويِّ، والمحرابِ السُّلَيْمانيِّ، والمنبرِ النبويِّ بماءِ الذهبِ بعدَ تبليطِ المحرابَيْنِ : الأمرُ الذي أعادَ لهذه الأمكنةِ الأثريةِ رونقَها. أما المحرابُ السُّلَيْمانيُّ فنسبتهُ إلى السلطانِ سُلَيْمانَ ومما يجدرُ ذكره أنَّ في ظَهرِ المحرابِ من الناحيةِ القبليَّةِ بلاطةٌ مكتوبٌ عَلَيْهَا، ما هو آت : « أَنشَأَ هذا المحرابَ المباركُ الملكُ المظفرُّ السلطانُ سليمانُ شاه ابن السلطانِ سليم خان بن السلطانِ بايزيد خان ، أعزَّ اللهُ أنصاره بمحمدٍ وآلهِ تاريخ شهر جمادى الأولى سنة ٩٠٨ هـ » .

وفي أولِ شهرِ صَفَرِ سنة ١٣٩٣ هـ قامتِ الحكومةُ السعوديةُ بتبليطِ واجهةِ المسجدِ النبويِّ السلطانيِّ من الجهةِ القبليَّةِ والشرقيةِ بالبلاطِ الفخمِ حاملِ اللونِ الورديِّ لِيُلائِمَ واجهةَ المسجدِ السلطانيِّ في الزيادةِ السعوديةِ ، وليكونَ برونقيٍّ مُوحِّدٍ رائعٍ ، وقد انتهى العملُ فيه في نفسِ العامِ المذكورِ .

النية في توسعة المسجد

أما بالنسبةِ للزيادةِ في توسعةِ المسجدِ مرةً أُخرى فالنيةُ معقودةٌ من ناحيةِ الحكومةِ السعوديةِ . -

ودلالة ذلك ظاهرة فإنه في آخر سنة ١٣٩٢ هـ أخذت الحكومة الدور التي بجوار المسجد من الناحية الغربية وقدرتها لأهلها . وفي شهر ربيع الثاني سنة ١٣٩٣ هـ ابتدئ في الهدم لنقل الأنقاض ليبقى المكان جاهزاً لما يُرادُ به . وكان من المقرر لنقل الأتربة وجميع ما في هذا المكان من أنقاض ستة أشهر من ابتداء العمل ، ولكنَّ اهتمام الحكومة في سرعة العمل ليكون مكانه نافعاً للصلاة بالنسبة لحجاج عام ١٣٩٣ ، وبملاحظة حسن أحمد مهندس صاحب المؤسسة التي قامت بهذا العمل ، انتهى نقل التراب والأنقاض في ثلاثة أشهر ، وانتفع الحجاج بالصلاة فيه ، وهو اليوم رحبة واسعة ضخمة ، محاطة بدرابزين من البناء وفيها عدة أبواب لدخول المصلين ، كما جعل على المكان المذكور مظلات ضخمة للاستفادة منها مؤقتاً . ويلاحظ أنَّ هذه التوسعة أخذت أكبر مساحة منذ العهد النبوي حتى اليوم .

ومن المقدر أنها ستكون أضخم توسعة إن شاء الله ، ولا شك .

وقد كلف نقل تراها وأنقاضها وما تبع هذا المبالغ الطائلة على الحكومة السنية ؛ لأن مساحتها أربعون ألف مترٍ مسطح . وأسأل الله أن ينفع ثانی حَرَمِهِ في جميع ما يحتاج إليه بصاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز حَفِظَهُ الله ، وولي عهده سَمُو الأمير فهد ، وأن يصلح بهما البلاد والعباد آمين . ويلاحظ أنَّ

التوسعة المذكورة كانت بإشراف مالية المدينة المنورة ورئيسها الأخ محمد بن سليمان الحركان ، وصلى الله على سيدنا محمد .

إيضاحات

كان أمام باب السلام من الناحية اليمنى بالنسبة للخارج من المسجد النبوي المدرسة المحمودية . وكان بداخل هذه المدرسة مكتبة مسماة باسم المدرسة . وكانت المكتبة ملاصقة لجدار الحرم وبها نوافذ تطل على داخل الحرم النبوي ، فلما كانت التوسعة السعودية أخذت المدرسة المحمودية ضمن التوسعة ، غير أن الحكومة السعودية قامت بتصميم المكتبة المحمودية في نفس المحيط ، وذلك محافظة منها على الأثر القديم ، فشمّل هذا التصميم الجديد طبقة علوية من الناحية الغربية نفسها فوق باب أو خوخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

أما نسبة المكتبة المحمودية إلى السلطان محمود العادل . وكان بهذه المكتبة كتب أثرية واستمرت مكتبة عامة للفائدة والاطلاع .

وفي سنة ١٣٩٣ نقلت محتويات هذه المكتبة إلى البناء الجديد المكون من ثلاثة أدوار وهي بمكان المكتبة المسماة بمكتبة المدينة العامة ، وجعلت محتويات المكتبة المحمودية بالدور الثاني .

أما بالنسبة لمكان المكتبة المحمودية فجعل متحفاً للمصاحف

المخطوطة واللوحات الجميلة . يحتوى بعضها على خط السلطان محمود العادل والسلطان عبد المجيد رحمهما الله .

أما بالنسبة للبناء العلوى الذى على باب المجيدى بالحرم الجديد ففيه اليوم مديرية الحرم النبوى .

أما البناء العلوى بالحرم الجديد ، والذى على باب عمر ، والذى كان سابقاً مكتبة الحرم النبوى التى نُقلت هى أيضاً إلى مكتبة المدينة العامة آنفة الذكر وجُعِلت بالدور الثالث ، فمكانها اليوم مكتب إدارى تابع للحرم النبوى الشريف .

كتبه

الشريف أحمد الحسينى

المدينة المنورة ، فى الثامن والعشرين من صفر

سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وتسعين .

الفهرس

الصفحة

٥	مقدمة الكتاب
٧	فضل المسجد النبوى
٧	حديث الأربعين
٨	روضة من الجنة
٩	المسجد النبوى حرم
١٠	الصبر على الشدة بالمدينة وحرمة أهلها
١٠	آداب المسجد النبوى
١٤	قدوم رسول الله المدينة
١٤	نزول رسول الله إلى منازل بنى النجار
١٥	اهتمام رسول الله ببناء مسجده
١٦	البدء فى تأسيس المسجد
١٨	مساحة المسجد فى المرة الأولى
١٨	القبلة توضع بتوجيه من النبى وجبريل عليهما السلام
١٩	بناء المسجد فى المرة الثانية
٢٠	الشكل الهندسى للبناء فى المرة الثانية
٢١	زيادة الخليفة عمر بن الخطاب
٢١	مقدار الزيادة
٢٢	الشكل الهندسى فى زيادة عمر
٢٣	تجديد المسجد النبوى فى عهد الخليفة عثمان

الفهرست

الصفحة

٢٤	الشكل الهندسى لزيادة عثمان
٢٥	زيادة الوليد للمسجد النبوى
٢٧	الشكل الهندسى للبناء
٢٨	الشكل الهندسى لإدخال الحجرة ضمن المسجد
٢٨	ذرع المسجد بعد زيادة الوليد
٢٩	الزيادة الطارئة فى عمارة الوليد
٢٩	أبواب المسجد فى زيادة الوليد
٣٣	فراغ عمال الوليد من بناء المسجد
٣٣	زيادة المهدي
٣٤	المأمون والمسجد النبوى
٣٤	حريق المسجد النبوى فى المرة الأولى
٣٥	المستعصم وأمير المدينة
٣٦	إتمام الملك بيبرس عمارة المسجد النبوى
٣٧	إصلاح الملك الناصر محمد للمسجد النبوى
٣٧	حريق المسجد للمرة الثانية
٣٧	إصلاح ما أحدثه الحريق بأمر الملك قايتباى
٣٩	السلطان سليم الثانى والمسجد النبوى
٣٩	إيضاحات داخل المسجد
٤٠	الأساطين بالروضة
٤١	خبر الجذع

الفهرست

الصفحة

٤٢	الكلام فى المنبر
٤٣	دار الكسوة السعودىة
٤٤	فضل المنبر الشريف
٤٥	تارىخ القبة على الحجره المقدسه
٤٥	صفه تجديدها
٤٦	الدخول إلى بيت النبى الكرىم
٤٨	الملىك الظاهر والحجره
٤٩	تجديد بناء المسلىج النبوى فى زمن السلطان عبد الملىجىد
٤٩	الاهتمام بالمحافظة على أمكنة المسلىج الأثرىة
٥٢	المسلىج النبوى والتوسعة السعودىة
٥٣	إىضاح شامل لهذه التوسعة
٥٣	الأروقة
٥٣	تكالىف هذه الزىادة
٥٤	أبواب المسلىج فى الوقت الحاضر
٥٦	بقىة أعمال الحكومه السعودىة
٥٦	النىة فى توسعة المسلىج
٥٨	إىضاحات

فهرس المراجع

- صحیح البخاری ، مصورة دار الشعب عن الطبعة الأميرية .
- صحیح مسلم ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى الحلبي ، سنة ١٣٧٤ هـ .
- مسند الإمام أحمد ، دار المعارف ، وطبعة الميمنية .
- سنن أبي داود ، دار إحياء السنة النبوية .
- سنن ابن ماجه ، عيسى البابي الحلبي .
- الحاوي للفتاوى ، للسيوطي ، مطبعة السعادة ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٩ م .
- تاريخ المدينة للشيخ محمد بن الحسن الأنصاري المطري .
- تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة ، للمراغي ، أبو بكر بن الحسين ابن عمر القرشي ، المراغي الشافعي .
- وفاء الوفا ، للسهمودي .
- خلاصة الوفاء ، للسهمودي .
- عمدة الأخبار في مدينة المختار ، للعباسي .
- رسالة في وصف المدينة ، للأفندي على موسى .
- في منزل الوحي ، لمحمد حسين هيكل ، دار الكتب المصرية ١٣٥٦ هـ .
- فصول من تاريخ المدينة ، للسيد علي حافظ .
- الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري .
- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب .